قضايا اللسانيات الجغرافية في كتاب المخصّص لابن سيده

Geolinguistics issues in the book of Al-Moukhasas by Ibn Saidah

ط. د/ شعلان سارة

أ.د / حليم رشيد

قسم اللغة العربية وآدابها –جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف(الجزائر)

مخبر التراث والدراسات اللسانية ، جامعة الطارف.

sarachaalane38@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2022/02/15 تاريخ النشر: 2022/03/15

- **ملخص:**

قضايا الدرس اللساني الجغرافي ضاربة في القدم، والكثير من المطارحات في الفكر اللغوي العريق في شتى الأمم تبرر الانقسام والاختلاف اللغوي واللهجي الموزع على جغرافية الأرض، الذي بدوره يبرر اختلاف الدلالة على مستوى اللغة من خلال دراسة الاشتراك اللفظي وثنائية الاختلاف والتشابه، وظاهرة التضاد والترادف، يظهر ذلك جليا في المعجم اللغوي المخصّص لابن سيده، حيث جمعت فيه الظواهر اللهجية العربية ومقاربتها، فتوصيف اللهجات في شبه الجزيرة العربية قديما وحديثا يثبت أن هناك ارتباطا دلاليا وسمات مشتركة للفروقات اللغوية من خلال التأثيرات المتبادلة الناتجة عن البعد الجغرافي، وهذا الأخير شكّل ماهية فونولوجية معجمية ونحوية.

- **الكلمات المفتاحية:** اللهجات؛ المعجم المخصص؛ التصنيف؛ الأطلس اللساني؛ الدلالة.

- ***Abstract:***

The issues of the geographic linguistic lesson are very old, and many of the arguments in the ancient linguistic thought of various nations justify the division and the linguistic and dialectical difference distributed over the geography of the earth, which in turn justifies the difference of significance at the level of language by studying the verbal participation, the duality of difference and similarity, and the phenomenon of contradiction and synonymy. This is evident in the linguistic lexicon assigned to Ibn Sidah, in which the Arabic dialect phenomena were collected and approached. The description of the dialects in the Arabian Peninsula, in the past and present, proves that there is a semantic relationship and common features of the linguistic differences through the mutual influences resulting from the

geographical dimension, and the latter formed what is a lexical and grammatical phonology.

key words: Dialects; Almoukhasas; Category; Linguistic atlas; indication.

1- مقدمة

تُعنى اللسانيات الجغرافية بدراسة التوزيع الجغرافي للغات، ومدى تأثير التنوع البيئي والإقليمي على الظواهر اللغوية المتواجدة في كل لهجة، ويتم ذلك انطلاقا من علوم أخرى مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس ،بالإضافة إلى علوم أخرى حديثة كعلم الأسمائية (التوبونيميا) .

وانطلقت الدراسات والأبحاث والرحلات للإحاطة باللسانيات الجغرافية كعلم حديث للتعرّف على اللغة وما تشعب عنها من لهجات ،كما حصل مع اللغة العربية واللهجات التي تفرعت عنها في شبه الجزيرة العربية.

لقد تنوعت المؤلفات اللسانية التي تعالج قضايا اللسانيات الجغرافية والتوزيع اللهجي والاختلاف الإقليمي لكل لغة ولهجة،-خاصة الكتب التي اهتمّت باللغة العربية -فحللتها صوتا وصرفا ودلالة، ووضعت معاجم تجمع ألفاظها ومعانيها ،وما تحمله من ترادف وتضاد ومشترك لفظي.

يعتبر "المخصص" لابن سيده أهم معجم معاني،جمع فيه ألفاظ العربية ومعانيها مع ما تحمله من مترادفات وأضداد وغيرها من المسائل الدلالية، حيث قسّم معجمه إلى أبواب مختلفة الموضوعات، كما استعان بكتب قديمة في جمعه المادة اللغوية، ككتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ،كما استعان كذلك بآراء بعض علماء اللغة كالأزهري وابن منظور والزبيدي .

ما نلاحظه في هذا المعجم أن ابن سيده كان يذكر اللفظ ويشرح معناه، ثم يشير إلى معناه في بيئات جغرافية أخرى ،ويكشف عن التقارب الدلالي في استعمالات القبائل وهذا أساس اللسانيات الجغرافية، لأن من أهدافها هو البحث عن التشابه و الاختلاف بين اللهجات حسب توزيعها الجغرافي.

تتميز اللسانيات الجغرافية بمصطلحاتها الخاصة التي تربط بين علمين : علم اللغة الذي يدرس اللغة ومستوياتها، وعلم الجغرافيا الذي يهتم بدراسة المواقع والبيئات، ومن أبرز مصطلحات علم اللغة الجغرافي: الإقليم، والأطلس اللغوي، كما يرتبط ارتباطا وثيقا بقضايا الدلالة مثل : الترادف والمشترك اللفظي والتضاد .

2- مفهوم اللسانيات الجغرافية :

اللسانيات الجغرافية من العلوم اللغوية الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة في إطارها اللساني الجغرافي، ولا يخفى على المختص في علم العربية، أن اللهجات التي تنطوي تحت اللغة العربية ما هي إلا انعكاس حقيقي للتنوع البيئي والقبلي في الجزيرة العربية وما تمثله تلك اللهجات من ظواهر لغوية وصفات تختص بها دون سواها، كما تدرس اللسانيات الحديثة التغير الدلالي أو التطور الدلالي ،و في الغالب يرتبط علم اللغة الجغرافي أساسا بدراسة اللغة و ما تفرع عنها من لهجات و مدى تأثير الجانب الإقليمي و البيئي على تشابه و اختلاف هذه اللهجات .

يقوم هذا العلم على تصنيف اللغات واللهجات طبقا لموقعها الجغرافي، وينظر في خصائصها اللغوية و تنتهي هذه الدراسة بوضع الأطلس اللغوي، حيث توزع الخصائص على الخرائط الجغرافية برموز مميزة.[1] ،فالمهمة الأساسية للأطلس هي وضع خرائط ومقاييس مضبوطة تفسر مكان تفرّع اللغة إلى لهجات و يدرس التقارب اللهجي بينها وفق علامات مرسومة ،وقد يكون على شكل استمارة تضم صفات وخصائص كل لهجة ،ومتابعة تطور الظواهر اللغوية في كل لغة كما يوضح طبيعة الاختلافات اللغوية الموجودة.

يغطي علم اللغة الجغرافي Geolinguistics - بشيء من التفصيل- الوضع الحالي للغات العالم عاقدا المقارنة بينها على ضوء العوامل الموضوعية الحديثة مثل عدد المتكلمين، والتوزيع الجغرافي واحتمالات الاستفادة منها، وأهميتها التجارية والعلمية والسياسية والاستراتيجية والثقافية في إطار عالمنا الذي نعيش فيه.[2] ،فلكل بيئة جغرافية خصائصها التي تميزها عن غيرها ،ولها معاجمها اللغوية التي تنفرد بها دون غيرها،

كما يدرس علم اللغة الجغرافي اللغة من زاوية المكان دون اعتبار لعنصري الزمن، والعائلة اللغوية مع مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية "[3] فالجانب الاجتماعي والمتكون من عادات وتقاليد وأعراف، يشكل تقاربا كبيرا وأحيانا تماثلا بين لهجات المجتمعات التي لها نفس الحدود الجغرافية، و هذا ما لاحظه علماء اللغة العربية قديما وأثبتته مجمل الرحالة العرب في ما يخص لهجات شبه الجزيرة العربية.

تدرس اللسانيات الجغرافية أيضا اللغة باعتبار وجودها الجغرافي والحديث عن الوجود الجغرافي لأي لغة من اللغات، لا يمكن فصله عن وجودها الاجتماعي.[4] إنّ علاقة اللسانيات الجغرافية بعلوم أخرى أهمها علم اللغة الاجتماعي الذي يدرس اللغة انطلاقا من تواجدها الاجتماعي ،ومدى تأثير الجانب البيئي والإقليمي على اللهجات، مما ينتج عنه تشابه أو اختلاف، وهذا ما فصّل فيه علماء العربية القدامى، خاصة المعجميون و الجغرافيون

اهتم الجغرافيون العرب بتفسير اللفظة العربية تفسيرا لغويا ،واهتموا أيضا بشرح معنى اللفظة الأعجمية ، فكثيرا ما نراهم يوضحون أصل اللفظة ومعناها بالفارسية أو التركية أو

العبرية أو الهندية وغيرها من اللغات، وأحيانا أخرى نجدهم يذكرون معنى الكلمة دون التنبيه على أصلها في لغتها[5] ،فالمعاجم العربية يختار مؤلفوها مناهج خاصة في تأليفها ،فهناك من يستعين بأدلة وشواهد من مناطق مختلفة على سبيل المثال يذكر اللفظ ويشرح معناه ثم يدل على محيطه الجغرافي .

3- مصطلحات اللسانيات الجغر افية في معجم المخصص لابن سيده:

سعت اللسانيات الجغرافية إلى وضع خرائط لغوية غرضها التفريق بين اللهجات ،وتوزيع كل لهجة في إقليم جغرافي،وتأكيد أوجه التشابه والاختلاف التي تعيشها اللهجة مع ما جاورها من لهجات، وهذا ما استدعى وضع أطالس لغوية وخرائط توضيحية، وتكاثفت بعدها هذه الدراسات والأبحاث اللغوية الجغرافية التي انشغلت بوضع معاجم وكتب خاصة بالتوزيع الجغرافي للألفاظ. وأهم هذه المؤلفات ، معجم ابن سيده المعروف بالمخصص، وهو من أسبق معاجم المعاني ،قسمه صاحبه إلى سبعة عشر سفرا لكل سفر موضوع معين مثال: كتاب خلق الإنسان، كتاب النساء، ،كتاب اللباس... الخ،و أشار ابن سيده إلى أن الدافع الأساسي لتأليف معجمه هو: تسهيل عملية البحث عن الألفاظ و معانيها . ومن أهم المسائل التي أشار إليها هي اللهجات المتجاورة جغرافيا التي تشترك في خصائص لغوية، كما أشار إلى وجود فوارق واختلافات ،جمعها علماء اللغة في الترادف والمشترك اللفظي والتضاد ، وهي الأغراض التي أرجعها ابن سيده إلى بيئاتها .

1-4 الترادف:

يساهم الترادف في توضيح عملية التأثير بين اللهجات ،كما يوضح أوجه التشابه التي تحصل بين لهجة ولهجة أخرى، ما يفسر علاقة الاتصال بينهما جغرافيا لذلك «فإن ظاهرة الترادف تعد من الظواهر اللغوية المعمقة ، لما في علاقة الألفاظ بالمعاني من أثر في التواصل بين الناس، كما هي من الظواهر اللغوية الشائعة في معظم اللغات الحية، إن لم نقل في جميعها، وأننا لو فتحنا معجما من المعاجم العربية أو غير العربية قديما أو حديثا لوجدنا فيها الألفاظ المترادفة، والعربية من اللغات التي نشأت في ظلها هذه الظاهرة اللغوية، بل تميزت عن اللغات الأخرى بوجود هذه الظاهرة حتى كأنها صارت سمة للعربية لا تغادرها»[6] فالترادف حاصل بين اللهجات التي لها نفس الحدود الجغرافية .

ضرب لنا علماء العربية أمثلة متنوعة في ذلك ،منها كلمة النعال ،يقول ابن سيده نقلا عن الرواة و العلماء : «أبو حاتم –النعلة –ما وقيت به رجلك من الأرض *قال* و بنو أسد يسمون النعل الغريفة * ابن السكيت * الغريفة – التي تكون في أسفل قراب السيف و هي جلده من أدم فارغة نحو من شبر تذبذب و تكون مقرضة مزينة»[7] في هذه الكلمة يتوضح لنا أنها تحمل

نفس المعنى عند غالب القائل العربية، وإذ بحثنا في هذه المسائل لتوصلنا إلى أن هذه اللهجات التي حصل فيها ترادف جميعها لها نفس الحدود الجغرافية .

وفيما يأتي أهم اللهجات المنسوبة عند لبن سيده مما يعد من الترادف :

البتع، الخمر:

« البتع عند أهل اليمن الخمر عند عامة العرب، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله:

البتع :الخمر يمانية وقد بتعنا بتعا: أي خمرنا خمرا، والبتاع: الخمار وهو يعتمد على أبي علي الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتفق معه كل من أبي عبيد، والأزهري، وابن منظور» [8]. وفي الغالب كلمة البتع تشترك في مرادفها مع لهجات جلّ القبائل المجاورة لليمن، هذا دليل لغوي على التأثير الحاصل بين اللهجات المتقاربة والمتلاصقة في حدودها الجغرافية، وما أشار إليه علماء اللسانيات الجغرافية وما أثبته الرحالة العرب خاصة في مرحلة وضع المعاجم اللهجية ورسم الخرائط والأطالس اللغوية ورصد الحدود الإقليمية، يقول ابن سيده: «البرت: الفأس بلغة أهل اليمن، وهو يعتمد على الخليل في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتفق معه كل من ابن منظور، والزبيدي، وقد ذكر الأصمعي أن الفأس تسمى أيضا المقبلة والموسى» [9] فالبرت كذلك في شبه الجزيرة العربية تتفق على أن معناها هو الفأس، لذلك فالترادف الحاصل هنا دليل على أن كل قبيلة استقت ألفاظ كما هي شكلا وتركيبا ومعنى من القبائل المجاورة لها، وإبقائها على اللفظ ذاته ومعناه يوضح علاقة التأثير والتأثر بين اللهجات العربية القديمة، التي ربطها علم اللغة الجغرافي بدور الإقليم والبيئة الجغرافية في تثبيت العلاقة اللغوية بين كل لهجة، وقد فسّر ابن سيده في معجمه المخصص وضرب أمثلة كثيرة نذكر منها:

الجحمة في لهجة أهل اليمن عين الإنسان عند عامة العرب ، يقول ابن سيده:

«جحمة الانسان : عينه يمانية و هو يعتمد على اين دريد في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتفق معه كل من الفارابي، وابن فارس، ونسب كل من الخليل والأزهري والجوهري هذه اللهجة إلى حمير، ومن المعلوم أن حمير قبيلة قحطانية يمنية، وشيوع هذه اللهجة عند قبيلة حمير لا يمنع من شيوعها عند أهل اليمن عامة» [10] فالجحمة في المعجم العربية مرادفها العين، كذلك نجد أن هذا اللفظ ومعناه (الحجمة = العين) نجدها استعمالا عند كل القبائل العربية المجاورة لليمن، فالتقارب الإقليمي بين قبيلة وأخرى ساعد علماء اللغة إلى اكتشاف علم حديث هو اللسانيات الجغرافية ومنه صارت أهم اهتماماته دراسة التوزيع الجغرافي للغات واللهجات في أقاليم مختلفة ووضع أطالس لغوية.

«الغريفة عند قبيلة أسد ترادف النعل عند غيرهم من العرب، أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: وبنو أسد في استخدام لفظ الغريفة... ولا يبدو غريبا أن تشارك قبيلة طيء قبيلة أسد في استخدام لفظ الغريفة للدلالة على النعل، فقبيلة طيء بعد هجرتها من اليمن سكنت نجد بجوار قبيلة أسد، فلعل دلالة هذا اللفظ انتقل إلى قبيلة طيء من خلال التأثير والتأثر نتيجة الاحتكاك والاختلاط بين القبائل»[11] هذا من أهم الأسباب التي تستدعي علم اللغة الجغرافي، يقول ابن سيده في خفة الكلام وسرعته «ابن السكيت * كل كلام خفيف متدارك متقارب - هرج* ابن دريد* و الجمع أهراج * ابن السكيت * وقد تهزج وأنشد ... وإذا أسرع الكلام لم يتتعتع قبل هذرم السيف - قطع قطعا سريعا وأنشد»[12] وهنا الترادف الحاصل كذلك يثبت حضور عند كل اللهجات العربية في الجزيرة العربية .

2-4 المشترك اللفظي:

أثبت علماء اللسانيات الجغرافية أن مسالة الترادف والمشترك اللفظي من أهم المسائل الضرورية في تأكيد عملية التأثير والتأثر الحاصل بين اللهجات، فكل لهجة تتفق أو تختلف بشكل جزئي مع اللهجات المجاورة لها، ومنه نقدم تعريفات مختصرة للمشترك اللفظي فأول تعريف هو:« المشترك اللفظي والذي يتناول أفراد مختلفة الحدود على سيبل البدل، أو بتعبير آخر: هو لفظ وضع لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعددة، فهو إذا لم يوضع لمجموع بما يدل عليه ذلك المجموع بوضع واحد بل وضع بأوضاع متعددة، أي : وضع لكل معنى من معانيه بوضع مستقل، كأن يوضع لهذا المعنى، ويوضع مرة ثانية لمعنى آخر»[13] وقد وضّح الباحثون واللغويون العرب أن الألفاظ العربية قد نجدها لها مترادفات مثال ذلك أن تبنى لهجة ما لفظا وتحدد معناه، فتأخذه القبائل المجاورة كما هو دون أي تغيير، وقد يحدث عكس ذلك تضع قبيلة ما لفظا معين وتحدد له معنى خاصا، فتقوم قبيلة أخرى بتبني ذلك اللفظ لكن تخلق له معنى آخر وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي، وهنا تلعب اللسانيات الجغرافية الدور الهام في كون الحدود الجغرافية للهجات هي التي تفصل في عملية التأثير والتأثر، ومن تعريفات علماء الأصول ما عرفه صدر الشريعة الحنفي بأنه : هو اللفظ الذي وضع للكثير وضعا متعددا.

وعرفه الإمام سعد الدين التفتازاني بقوله : « اللفظ الموضوع للكثير يوضع كثير»[14] إذن المشترك اللفظي مسألة دلالية تربط اللفظ ومعناه بالبيئة الجغرافية وشابه في اختلاف اللهجات، وتفصل بين اللهجات وطبيعة تواصلها جغرافيا، وفي موضع آخر يقول ابن سيده : «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصد في الوضع ولا أصلا، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب، بمنزلة الأصل.»[15]

أما عن كتاب المخصص لابن سيده نجد قد تعمق في مسألة المشترك اللفظي، حيث ذكر ألفاظا عديدة وفسّر معانيها، كما أشار إلى معاني اللفظ الواحد عند قبائل أخرى تحمل لهجات مختلفة، وهذا ما نحتاجه في تفسير العلاقة بين مسائل معاني الألفاظ في اللهجات وعلاقتها باللسانيات الجغرافية خاصة، هذه الأخيرة التي تقوم بتتبع الألفاظ وتوزيعها في كل جهة على حسب موقعها الجغرافي ومن أهم الأمثلة التي ذكرها ابن سيده:

«السليط: يدل هذا اللفظ عند عامة العرب على معنى الزيت، ويطلق على دهن السمسم عند أهل اليمن ، و قد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله : " السليط عند عامة العرب : الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم ، وهذا ما ذكره الأصمعي، وأبو عبيد في نسبة هذه اللهجة»[16] لفظ السليط معناها زيت كما سبق ذكره، لكن قبائل أخرى مجاورة لليمن خصصت معنى الزيت إلى أنواع من الزيوت فبعضها يرى أن السليط هو زيت السمسم وقبائل أخرى تطلق لفظ السليط على الإنسان الفصيح فيقال أنه رجل سليط اللسان أي فصيح للدلالة على فصاحته .فبالرغم من أن لفظ السليط متواجدة عند قبائل عربية لها لهجات خاصة إلا أنها تختلف في معانيها وهذا دليل على أن المشترك اللفظي يلامس إحدى خصائص اللسانيات الجغرافية والتي تتمثل في أن القبائل العربية المتجاورة في إقليم جغرافي لغوي واحد لابد أن تخلق بينها علاقات اجتماعية لغوية تخدم عملية التواصل والاتصال بين اللهجات، المثال التالي هو لفظة " الشكد": ذكر ابن سيده أن هذا اللفظ يطلق على ما كان في البيت موضوعا من الطعام في حين يطلق الكلابيون لفظ الشكد على «ما حملوا الرجل من أقط أو سمن أو حب ا و تمر فخرج به و تروي المعجمات اللغوية معنى أخر (للشكد) و هو الشكر ونسبت هذه اللهجة إلى أهل اليمن»[17] ولفظة الشكد كانت حاضرة في المعاجم اللغوية العربية القديمة لها ما يرادفها ولها ما يشترك معها لفظا ويختلف معنا، فاللهجات العربية في الجزيرة العربية المتجاورة قد نجدها تتبنى نفس اللفظ والمعنى ذاته، وكلما كانت الرقعة الجغرافية متباعدة نجدها أبقت على اللفظ وتشبعت معاينة هذا ما يسمى بالخصوصية اللهجية، أما في أصوات التوجّع يقول ابن سيده : «أبو عبيد- النسيج-الصوت معه توجع و قد نسج ينسج و النحوب - التوجع»[18] بينما في أغلب التعريفات تنسب لفظة نسيج إلى الخيوط التي تنسجها العنكبوت ، ومعاجم أخرى النسيج هو خيط يصنع به الزرابي.

أي أنهم تبنوا لفظة التوجع لكن جعلوا لها معاني عدة، فاللسانيات الجغرافية ترتكز على تتبع توزع اللغات واللهجات جغرافيا ،فيصنفون التشابه والاختلاف الذي يحدثه العامل البيئي والإقليمي في العاجم اللغوية لكل لهجة.

خلاصة القول إن المشترك اللفظي هو موجود لأكثر من معنى للفظ الواحد، ولعل أغلب الدراسات اللغوية تجمع على أهم الأسباب التي أدت الى ظهوره هي : انتقال معاني الألفاظ من معنى إلى آخر، واختلاف اللهجات العربية باختلاف قبائلهاو التطور الذي تعيشه دلالات الألفاظ .

3-4 التضاد:

يعتبر التضاد مسألة دلالية لها خصائصها اللغوية التركيبية التي تنفرد بها دون غيرها ، وله علاقة باللسانيات الجغرافية وعلم اللهجات، فمن تعريفاته نذكر «التضاد هو أن يعبر اللفظ عن معنيين ضدين دلالة مستوية مع قرينة تحدد أيهما أراد المتكلم ، هذا ما ذهب إليه من تناول الأضداد بالشرح والدراسة»[19] فالضدّ في اللغة العربية بمعنى النقيض ،حيث إذا تقابلت الفظة بنظيرتها أصبح من الواضح وجود اختلاف في بنية اللفظ ومعناه نحو: السخاء و البخل، السواد والبياض وقد يعود ذلك إلى اختلاف اللهجات العربية قديما، والتقارب الجغرافي بينها حيث نجد كل قبيلة عربية تختلف عن غيرها من القبائل في استعمال الألفاظ، فأحيانا يتصرفون في اللفظ وفي انتقاله من معناها الأصلي إلى معاني متفرعة ،وهذا ما يفصل لنا في مسألة التضاد في ألفاظ اللغة العربية ، فالأضداد« هي نوع منه يتميز بدلالته معنيين لا أكثر و يكونان متضادين لا مختلفين، وقد اكتفى اللغويون الأوائل بإثبات ما سمعوه من الأضداد »[20]

.

للتضاد علاقة وطيدة باللسانيات الجغرافية لأن هذه الأخيرة تهتم بدراسة الألفاظ في اللغة وما يحيط بها من تشابه واختلاف، كما أشرنا سابقا في توضيح معاني الترادف والمشترك اللفظي ،أما التضاد فيختلف عنهما لأنه يدرس اللفظ وضده أو ما يقابله حيث يكون للفظ الأول معنى معاكسا للفظ الثاني، هذا ما تعيشه لهجات القبائل التي تعيش في بيئة جغرافية واحدة. ونجد ان ابن سيده في معجمه "المخصص" قد قسم ووضح و أشار الى التضاد وضرب أمثلة استقاها من القبائل العربية المتواجدة في شبه الجزيرة العربية حيث كان يذكر القبيلة التي أخذ عنها اللفظ و يشير الى معناها وضده عند القبائل المجاورة جغرافيا ، و من أمثلة التضاد ذكر ابن سيده: **السدفة** : من الألفاظ التي تدل على الضوء و الظلمة معا، وقد أشار ابن سيده الى ورود التضاد في هذا اللفظ، حيث نسب السدفة بمعنى الضوء إلى قبيلة قيس و نسب السدفة بمعنى الظلمة إلى قبيلة تميم، و جاء ذلك في قوله : « السدفة في لغة تميم :الظلمة، وفي لغة قيس: الضوء »[21]، و قد تحمل هذه اللفظة معان أخرى كالحجاب ، والمكان المظلم، و الستار، بينما البعض يرى أن السدفة هي وقت الصبح وبروز الشمس، قد ضرب ابن سيده أمثلة أخرى توضح التضاد الحاصل في لهجات القبائل العربية القديمة، وهذه نقطة مهمة في صالح

اللسانيات الجغرافية لأنها تهتم بدراسة توزيع اللهجات، ودراسة التشابهات الحاصلة بين كل لهجة وأخرى من إقليم جغرافي واحد، ولعل الترادف المشترك اللفظي والتضاد أهم المسائل التي تخدم الجانب المصطلحاتي لعلم اللغة الجغرافي .

العين: يدل معنى اللفظ على معنى الخلق عند عامة العرب، وعلى الجديد عند قبيلة طيء قال ابن سيده : «العين :القربة التي تهيأت منها مواضع للتثقب من الأخلاق، و العين في لغة طيء الجديد»[22]

و نسب ابن سيده إلى الأصمعي هذه اللهجة إلى قبيلة طيء ،و في اللسانيات الجغرافية لاحظ العلماء أن في دراستهم للتوزيع الإقليمي للغة أو اللهجة أن الألفاظ لها مترادفات كما لها متضادات وأضداد، فالتشابه والاختلاف أمر ضروري، وقد وأشار إليه الرحالة العرب في جمعهم اللغة و يضرب ابن سيده مثالا آخر في قوله:

القرء : وهو من الألفاظ التي تدل على معنيين متضادين، إذ يستخدمه أهل الحجاز لدلالة على الطهر، و يستخدمه أهل العراق لدلالة على الحيض، وأشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: «القرء عند أهل الحجاز : الطهر، وعند أهل العراق الحيض »[23] هذه الظواهر اللسانية في اللهجات العربية لها غور قديم يمثل نشأتها فكل لفظ عند قومه يعبر عن معنى معين قد يكون له معنى آخر عند قوم آخرين.

4- خاتمة:

نخلص من خلال هذا الطرح إلى النتائج التالية :

- التأكيد على أهمية اللسانيات الجغرافية في دراسة الظواهر اللسانية المتصلة بالإقليم ، و شمولية هده الدراسة وثوقيتها مرتبطة بعلوم أخرى.
- بيّن هذا البحث أن اللسانيات الجغرافية ، وإن كانت علما لسانيا تطبيقيا حديثا ، فإن ملامحه المعرفية و المنهجية متأصلة في التراث اللغوي العربي .
- خلص هذا البحث إلى التنبيه إلى أن جذور هذا العلم حاضرة في معجم ابن سيده و إرهاصاته قائمة في مؤلفه.
- و نشير إلى أن ما تم تقديمه من تمثيلات للتخالف الأدائي في مستوياته الدلالية المختلفة، إنما كان عينات علمية تكشف إحاطة ابن سيده بالبناء الدلالي للعربية و أقاليمها المختلفة .
- نؤكد على أن هناك مستويات لغوية أخرى لها صلة عميقة باللسانيات الجغرافية في مخصص ابن سيده و تحتاج إلى جهود علمية أخرى جادة ومفيدة .

- إن تميز مؤلف ابن سيده بخاصية صناعته المعجمية ، يستجيب لمقتضيات اللسانيات الجغرافية العربية في بناء أطالس لغوية تعليمية ، تسهل بناء كفايات تعلّمية على مستوى كثير من التخصصات .

الهوامش

[1] نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث ،ط 1 ،2009 ،عمان،ص22.

[2] ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، أسس اللغة ،عالم الكتب ، ط 8، 1998، عمان، ص 22.

[3] محمد محمد داود ، العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، 2001 ،القاهرة، ص 93.

[4] سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، ط2، 2008، ص 617.

[5] مازن الوعر ، مقال بعنوان : التفكير اللغوي عند الجغرافيين و الرحال و العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ، مجلة التراث العربي ، عدد 104 ، 2006، ص 185.

[6] حامد صدقي و طيبة سيفي ، مقال بعنوان : قطية الترادف بين الاثبات و الانكار مجلة اللغة العربية و آدابها ، سنة أولى ،عدد 3 ، 2006 ، ص 47.

[7] ابن سيده ، المخصص ، السفر الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ط ،ص 111 و 113.

[8] صدام ممدوح سهورالرفوع ، اللهجات المنسوبة في المعجم المخصص لابن سيده رسالة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ، 2012 ، ص 140.

[9] المرجع نفسه ، ص 141.

[10] صدام ممدوح سهورالرفوع ، اللهجات المنسوبة في المعجم المخصص لابن سيده رسالة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ،2012 ، ص 140.

[11] المرجع نفسه ، ص144، 145.

[12] ابن سيده ، المخصص ، السفر الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ط ، ص 117.

[13] قحطان محبوب ، مقال بعنوان : دلالة المشترك عتد الأصوليين ، مجلة كلية الشريعة ، كلية الامام الأعظم ، عدد 3، ص 3.

[14] المرجع نفسه ، ص 3.

[15] صدام ممدوح سمور الرفوع ، ص 149.

[16] المرجع نفسه، ص 151 .

[17] المرجع نفسه، ص 152/ 153.

[18] ابن سيده ، المخصص ، السور الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ط ، ص 141.

[19] عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية ، مصر ، ط1 ، 1999 ، ص 77.

[20] محمد غاليم ، التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1987، ص 155 .

[21]صدام ممدوح سمور الرفوع ، ص 155.
[22] المرجع نفسه،ص 157.
[23]المرجع نفسه ، ص 157.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن سيده ، المخصص ، السفر الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ط ، 2001.
2- ابن سيده ، المخصص، السور الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ط ،2001.
3- ابن سيده ،المخصص ،السفر الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، د.ط، 2001.
4- الجودي مرداسي ، مقال بعنوان : اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية، مجلة الأثر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، عدد 22، جوان 2015.
5- حامد صدقي و طيبة سيفي ، مقال بعنوان : قطية الترادف بين الاثبات و الانكار مجلة اللغة العربية وآدابها ، سنة أولى ، عدد 3 ، 2006 .
6- حسن سيد أبو العينين ، جغرافية العالم الإقليمية ، اسيا الموسمية و عالم المحيط الهادي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، لبنان ، د.ط، 1967
7- خالد نعيم الشناوي ، مقال بعنوان : الأطلس اللغوي و البحث اللساني عند العرب مقاربة منهجية جامعة البصيرة ، كلية الآداب و اللغات و مجلة أداب ذي القار ،عدد 3، 2011.
8- رمضان عبد التواب ، المدخل في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1985.
9- سعد مصلوح ، مقال بعنوان : عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية ، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، مصر، عدد 5، 1976.
10- سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع ،ط2، بيروت، 2008.
11- صدام ممدوح سهور الرفوع ، اللهجات المنسوبة في المعجم المخصص لابن سيده رسالة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ، 2012 .
12- ظافر يوسف ، مقال: جهود المستشرفين الألمان في دراسة اللهجات العربية المحكية و تحديات العولمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد(83) ، الجزء 4 ،2004.
13- عبد العزيز بن حميد الحميد ، مثال بعنوان : علم اللغة الجغرافي بين حادثة المصطلح و أصوله لدى العرب ، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011 .
14- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، مصر، ط1 ، 1999.
15- علي محمد دياب ، مقال بعنوان : مفهومها الإقليم و علم الأقاليم " من كنظور جغرافي بشري" ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 28، عدد 2 ، 2012.

16- قحطان محبوب ، مقال بعنوان : دلالة المشترك عتد الأصوليين، مجلة كلية الشريعة ، كلية الامام الأعظم ،عدد 3،2005.
17- ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، أسس اللغة ، عالم الكتب ، ط 8 ، عمان، 1998.
18- مازن الوعر ، مقال بعنوان : التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحال و العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ، مجلة التراث العربي ، عدد 104 ، 2006.
19- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1، 1987.
20- محمد محمد داود، العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2001.
21- نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، عمان،2009.